Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 2, (June 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ʿAhd and Event: A Comparative Topology of the Dual

Prof. Frank Darwiche, Ph.D.
University of Lorraine, France
frank.darwiche01@u-bourgogne.fr

Copyright (c) 2026 **Prof. Frank Darwiche, Ph.D. (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/js88nd38

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This article proposes a philosophical reconstruction of the concept of **event** by rethinking it through the Arabic notion of ʿ**ahd** (covenant, pact, engagement), which is reinterpreted as a dynamic and differential structure of relation. Unlike Western models that often depict the event as rupture, eruption, or pure donation (as in the works of Heidegger, Badiou, Deleuze, Derrida, Levinas, Ricœur, and Romano), the concept of ʿ**ahd** brings forth a logic of mutual implication, temporal resonance, and dual presence. It anchors the event not in a unilateral irruption, but in a **relational topology** founded on co-belonging, address, and historical promise. Drawing on the metaphysical potential of the Arabic language, the article outlines a **philosophy of the dual** (*al-muthannā*) where the event is always already shared, invoked, and situated. It concludes by sketching a topological model of differential relation capable of bridging Arab and global philosophical thought.

Keywords : ʿahd, event, ontology, dual, muthannā

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 2, (June 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العهد والحدث :طوبولوجيا مقارِنة للمثنّى

د. فرانك درويش
أستاذ الفلسفة واللاهوت
في جامعة لورين، فرنسا

(مُلَخَّصُ البَحث)

تقترح هذه المقالة إعادة بناء فلسفية لمفهوم **الحدث** انطلاقًا من مفهوم **العهد** في اللغة العربية، بوصفه رابطة مزدوجة، زمنية وتكوينية، قائمة على الالتزام والتبادلية والنداء. على خلاف النماذج الغربية التي غالبًا ما تقدّم الحدث بوصفه قطيعة أو انبثاق أو عطاء محض (كما نجده عند هايدغر،وباديو، ودولوز، ودريدا، وليفيناس، وريكور، وورومانو)، يقدّم العهد منطقًا مغايرًا يقوم على **الاقتران والاختلاف** في آن، فلا يكون الحدث انفجارًا خارجيًا بل **تحقّقًا علائقيًا** يؤسّس لمجال مزدوج من الحضور والقول والتجاوب. انطلاقًا من الإمكانات الأنطولوجية للغة العربية، يطوّر المقال العهد انطلاقاً من **فلسفة المثنّى**، إذ يُفهم الحدث بوصفه دائمًا مشتركًا، موجهًا، ومتجذرًا في التاريخ واللغة. وتُختتم الدراسة برسم معالم **طوبولوجيا للرابط التفاضلي**، تنفتح على حوار حيّ بين الفلسفة العربية والفكر الفلسفي العالمي.

الكلمات المفتاحية: عهد، ميثاق، أنطولوجيا، مثنّى، فلسفة عربية

مقدّمة

منذ أواخر القرن العشرين، شهدت الفلسفة تحوّلاتٍ عميقة في مقاربتها لمفهوم الحدث، إذ تكاثرت المحاولات الهادفة إلى إعادة التفكير في الحدث بوصفه ما يتجاوز نظام المعرفة، والتاريخ، والكينونة .سواء تعلّق الأمر بالانبثاق المحايث لدى دولوز، أو بالانقطاع الأمين عند باديو، أو بالعطاء المشبع عند رومانّو، أو بالنداء الأخلاقي لدى ليفيناس، أو بالفارق اللامتناهيي عند دريدا، أو بالحبك السردي لدى ريكور، أو بحدث التملّك الأصلي (Ereignis)عند هايدغر – فإنّ الحدث قد أصبح، في الفكر المعاصر، مقولةً أساسية لا يمكن الاستغناء عنها :مباغتة، لا تماثلية، تأسيسية، وغير قابلة للاحتواء.

في هذا السياق المتوتّر والمتشعّب، تأتي هذه الدراسة لتقترح مقاربة جديدة للحدث، انطلاقًا من اللغة العربية بما تحمله من طاقة أنطولوجية، وتحديدًا من مفهوم **العهد** .والعهد، بما فيه من تعدّد دلالي)عهد، ميثاق، التزام، شهادة، ذكرى(، يشكّل في إطار **فلسفة المثنّى**

بنيةً صيغيةً للرابط – رابطٍ لغويّ وأنطولوجيّ وزمنيّ – يقوم على صيغة المثنّى في اللغة العربية، بوصفها صيغة لا مثيل لها في اللغات الأخرى (درويش، ٢٠٢٥)

غير أنّ هذا المفهوم لا ينتمي، في هذا البحث، إلى الحقل الفقهي أو الكلامي التقليدي. (Hylén, 2016) (Kadi, 2003)فعلى الرغم من أنّ مفهوم العهد يحتلّ مكانة أساسية في الفكر الإسلامي، سواء في إطار الميثاق الأزلي في القرآن الكريم كما ورد في تأويلات عدد من المفسّرين والباحثين المعاصرين، أو في العقود النبويّة مع أهل الذمّة والمسيحيّين (El-Wakil, 2016; 2019)، أو في دراسات المقاصد Auda)، (2007، أو في فقه الأقليات وحقوق الإنسان الإسلامية (Farooq, 2022) (Abiad, 2008)، فإنّ هذه الدراسة لا تتبنّى هذا النسق التشريعي أو الديني .بل تقترح، على العكس، إعادة التفكير في مفهوم العهد كـ"حدث مزدوج"، لا يستمدّ معناه من شريعة أو سلطة خارجية، بل من العلاقة التفاضلية القائمة بين طرفين، داخل تجربة لغوية وأنطولوجية.

فالعهد، كما يُفهم هنا، لا يقوم على نموذج الانفصال أو القطيعة الجذرية، بل يتيح لنا التفكير في الحدث بوصفه علاقة موجهة، وشقًّا مسكونًا، وأمانةً بلا انغلاق .لا هو بالذوبان ولا بالانفصال، بل هو "بين بين "فعّال، لا تماثلي، وقابل للمشاركة – إنّه أنطولوجيا تفاضلية للربط.

تسعى هذه الدراسة إلى اختبار هذا التصوّر للعهد في مواجهة أهم تصوّرات الحدث الحديثة والمعاصرة – بدءًا من هايدغر، إذ يمثّل فكر الإيرايغنيس Ereignisعتبةً أنطولوجيةً أساسية، ثم رومانّو، وباديو، ودولوز، وريكور، ودريدا، وأخيرًا ليفيناس.

وسأقوم بذلك عبر ثمانية محاور، سبعة منها مقارنات فلسفية، تبدأ بهايدغر .وفي كل مقارنة، ستظهر توتّرات خاصّة تتيح تبيّن فرادة العهد :بنيته المثنّاة، أمانته غير المتناظرة، وصيغته الخطابيّة الموجّهة .إنّ الهدف ليس مجرّد إضافة مفهوم جديد إلى المعجم الفلسفي، بل اقتراح أنطولوجيا للرابط، قادرة على مقاربة سؤال قديم بوجه غير مسبوق **:كيف يمكن للحدث، كونه تصوّرا في فلسفة المثنّى، أن يصير موضعًا، لا في ذاته، بل في ما بين اثنين؟**

١ .العهد وال – Ereignisالكينونة، التملّك، والرابط في فلسفة المُثنّى في مواجهة هايدغر

١.١ .الإرايغنيس :Ereignisحدث أم انتماء مشترك؟

ليس الإرايغنيس .Ereignisعند هايدغر "حدثًا "عابرًا من بين أحداث أخرى .فهو لا يشير إلى واقعة تاريخية، ولا إلى قطيعة زمنية، ولا إلى انبثاق خارجي .بل هو، على النقيض من ذلك، الاسم الذي أطلقه هايدغر على حركةٍ أصيلة يُنسَب فيها الكائن إلى

الكينونة في فعل الانفتاح، عبر انسحابٍ أصلي، ودعوةٍ للإنسان إلى الانتماء المشترك .نقرأ في **مساهمات في الفلسفة**" :(*Beiträge zur Philosophie*) الإرايغنيس Ereignisهو مـا يُطلـق علـى الحـدث الـذي يخـصّ فيـه الإنسـانُ والكينونـةُ أحـدُهما الآخـر ". (Heidegger،١٩٨٩، ٢٤٧ .(وهذا ما يُترجم أحيانًا بـ "الحدث التملّكي "أو "الحدث الذي يمنح التملّك "أو حتّى "عهد"، لكنه في الحقيقة **انتماءٌ متبادلٌ**، أو اقتران (Zueignung)لا يكون فيه الدازَين ولا الكينونة سادةَ الفعل أو مصدرَه الأحادي .الإرايغنيس Ereignisهو ما يربط من غير أن يدمج، وما يدعو من غير أن يمتلك.

هكذا يفكّر هايدغر في الحدث :لا بما هو "ما يحصل"، بل بما هوما **يحصل لنا**، بما هو يجعلنا مدعوّين من الكينونة ضمن انفتاحٍ لغويّ؛ لذا كتب في "رسالة في الإنسانوية :" "اللغة بيت الكينونة(Heidegger) "،. ١٩٨٥، ١٤٥ .(في هذا المأوى يحصل الـ:Ereignis الكينونة "تحصل "هنا كعطاءٍ وانسحاب في اللغة.

١.٢. العهد كافتتاح مزدوج ونداء مُوجَّه

في فلسفة المثنّى، لا يُفهم العهد كوعْدٍ أو عقدٍ فحسب .بل هو **حدثٌ أنطولوجيّ للرابط**، متجذّرٌ في البنية النحويّة العربيّة للمثنّى، ومبنيٌّ كونه حضورا مزدوجا غير متماثل .العهد هو ما به يلتزم قطبان اثنان أحدُهما بالآخر، من غير اندماج، وفي أمانةٍ موجّهة، غير متكافئة، لكنها منفتحة بنيويًا .فهل من صلة بينه وبين الإرايغنيس Ereignisعند هايدغر؟

كما هو الحال في الإرايغنيس Ereignis، لا يفترض العهد وجود أطرافٍ متكوّنة مسبقًا، بل هو ما يُنشئ الاثنين عبر التوجّه المتبادل .غير أنّ هايدغر يفكّر في هذا الانتماء على نحو الصمت والانسحاب، في حين يُبنى العهد على **اللغة الحيّة، الصوت المشترك، ومشهد الالتزام الشعريّ والفعليّ** .لسنا هنا أمام "تملّك(Eigen) "، بل أمام تماسكٍ في الفارق، ومكوثٍ في المزدوج .فالعهد هو **حدث مزدوج للإشهاد**، لا يتحقّق إلا عن طريق النداء، والصيغة، والذاكرة، والتوتّر.

١.٣. انتماء أم تمايز موجَّه؟

لاظهار نقاط التلاقي والافتراق، نقدّم فيما يأتي جدولًا مقارنًا بين مفهوم الـ Ereignis عند هايدغر، ومفهوم العهد في فلسفة المثنّى:

فلسفة المثنّى	هايدغر
العهد =رابط تفريقي موجَّه بين قطبين	الـ Ereignis = انتماء مشترك بين الإنسان والكينونة
قائم على القول، النداء، والصيغة الثنائية	قائم على الانسحاب، الصمت، والانفتاح
اللغة مشهد شعريّ للرابط	اللغة مأوى صامت للكينونة
زمانيّة الأمانة الفاعلة والتمكين	زمانيّة النداء والانسحاب

وهكذا، إذ يفكّر هايدغر في الحدث كعطاءٍ لا يمكن القبض عليه، تفكّر فلسفة المثنّى في العهد **كالتزامٍ لا يُغلق** .في الـEreignis، يُنغَّم الإنسان مع الكينونة في اقترانٍ لا يرتكز إلى أساس؛ أما في العهد، فيرتبط قطبان بلا اندماج، ضمن بنية لغويّة وأنطولوجيّة وشعريّة.

يمكننا القول إذًا:

الـEreignisهو ما يجعلني أكون في نداء الكينونة.العهد هو ما يربطني بالآخر في فضاء رابطٍ تفريقيّ.

ونخلص إلى أنّ الـ Ereignisعند هايدغر يفكّر في الحدث كانتماء أصليّ داخل مأوى اللغة، لكنه يفتقر، في نظرنا، إلى **بنية شكليّة للرابط، وإلى نحويّة للاختلاف** .وهذا بالضبط ما تقترحه فلسفة المثنّى، إذ تعيد نشر مفهوم الحدث لا انطلاقًا من الكينونة واللغة فقط، بل من **صيغةٍ علائقيّة متجذّرة في اللغة العربيّة** :العهد.

وإلى استكشاف هذه البنية نتوجّه الآن، لكي نتابع مقارنتنا مع بقيّة تأويلات الحدث.

٢ .العهد في فلسفة المُثنّى

٢.١ .العهد كبنية تفريقيّة للمثنّى

يُترجَم مصطلح **العهد** في العربية غالبًا بـ"الميثاق "أو "الاتفاق"، غير أنّ هذه الترجمات تبقى اختزاليّة .فالعهد في فلسفة المثنّى يُحيل إلى أكثر من مجرّد عقدٍ قانونيّ أو وعدٍ أخلاقيّ .إنّه **موضع التّزمكن**، أي الحضور المشترك المؤجَّل، والكينونة–معًا في الاختلاف . إنّه **حدثٌ مزدوج**، زمنيّ ومكانيّ وموجَّه، تكون فيه العلاقة عنصرًا تكوينيًّا، لا يمكن اختزالها إلى الوحدة، ولا إلى تعدديّةٍ مشتّتة (درويش، ٢٠٢٥، ج ٣٠).

كما بيّن فتحي المسكيني في أطروحته حول "الإله الأخير "عند هايدغر، يمكن استدعاء مفهوم العهد لإعادة التفكير في الحدث التاريخاني، لا كانبثاق مطلق، بل كعطاءٍ تفريقي، وكالتزامٍ موضّع، وكبُعدٍ مُمَعنٍ في الدلالة (المسكيني، ٢٠٠٥، ٣٠ و٣٥) .فالعهد هو ما

يُكوّن العالَم، إذ يجمع الزمان والمكان والغيريّة والاتّجاه والأمانة، ضمن بنية ثنائية غير متماثلة.

٢.٢. زمانيّة، مكانيّة، ومسؤوليّة العهد

العهد لا يظهر إلا في **لحظة معيّنة**، وضمن **مكان معيّن**. فهو ليس مجرّد واقعة تاريخية، ولا زمنًا مفارقًا أو مفهوميًّا من قبيل العصر. بل هو **زمانٌ موجَّه** ومرتبطٌ بشخصٍ مخصوص. نقول مثلًا: "عهد هارون الرشيد" أو "عهد المأمون"، ولا نقول "عهد الأنوار". وهذه الصيغة تُشير إلى ارتباط العهد **بفاعلٍ بشريّ**، هو مَن أُودِعَ وعُهِد إليه. فالعهد **حدثٌ موجَّه**.

استلام العهد يعني سماع نداء الكينونة، والإجابة عليه **بفعلٍ موضّع** يُؤسّس العالم. فالعهد هو أيضًا **وعدٌ موجَّه نحو المستقبل**، بنية زمنيّة للأمانة الفاعلة، يُحقّق الإنسان عبرها ما أُودِع إليه، بإنتاج الحضور والمعنى والرابط (درويش، ٢٠٢٥، ج ٤٠).

٣.٢. العهد كمنزل: تأسيس العالم المثنّى

العهد، في فلسفة المثنّى، هو ما يُسمّى **منزل المثنّى**: موضعُ حلول المتعالي في المحدود. فالمثنّى ليس مجرّد منطق للاختلاف، بل هو أيضًا نزول الأبديّ في الزمان، وسكنى اللانهائيّ في العالم المنتهي. العهد يُعبّر إذًا عن هذه الانتماء المزدوج بين الخفيّ والظاهر، بين الإلهيّ والأرضيّ، في موضع حضور تفريقيّ.

بناءً عليه، لا يؤسّس العهد العالم عبر **الاندماج أو الحلول**، بل عبر **الحضور المشترك الموجَّه**، وشدّ التوتّر بين الذات والغير، وبين الـ"هنا" والـ"هناك". إنّه الحدث المثنّى بامتياز، البنية الأنطولوجيّة التي يغدو فيها الرابط هو الموضع.

خلاصة

يقدّم مفهوم العهد، كما يتشكّل في فلسفة المثنّى، بنيةً مزدوجةً للانتماء والالتزام التفريقيّ، متجذّرة في اللغة العربيّة، ومنفتحة على **تفكيرٍ فلسفيّ للرابط**. ولكي نتبيّن خصوصيّة هذا التوجّه، ينبغي مواجهته بتأويلٍ ظاهراتيّ للحدث، يسعى هو الآخر إلى تخطّي ثنائيّة الكينونة والفاعل. وفي هذا السياق تتضح فكرة رومانو (Romano)، الذي يرى في الحدث **عطاءً مشبعًا، لا يمكن توقعه**. تحليل هذه الفكرة سيساعدنا في إظهار الفرق الجوهري بين الحدث الذي **ينبثق في فيضٍ لا يُوجَّه**، والحدث الذي **يتكوّن في عهدٍ تفريقيّ**.

٣ .كلود رومانو :الحدث كانبثاق لا يمكن إسناده

كرّس كلود رومانو مسألة الحدث بفلسفته في مؤلَّفين أساسيّين :**الحدث والعالم** (Romano، ١٩٩٨) (و**يوجد :فينومينولوجيا الحدث**)(Romano، ٢٠١٦) .في هذين العملين، يُفهم الحدث بوصفه ما "**يوجد** (*il y a*) "ما هو قبل–أنطولوجيّ، حضورًا لا يمكن اختزاله إلى واقعة، ولا نسبته إلى ذات .فالذي يحدث، بحسب رومانو، هو أوّلًا **ما يحدث لنا**، في سلبيّةٍ جذريّة .يُفكّر في الحدث هنا على أنّه ما **يؤرّخنا**، أي ما يُحدث قطيعة لا رجعة فيها في طريقتنا في التواجد–في–العالم، من دون أن يكون له سببٌ أو معنى أو إطار محدّد مسبقًا.

في **الحدث والعالم**، يسعى رومانو إلى تحرير الفينومينولوجيا من مركزية الذات، ليقترح بدلًا منها فينومينولوجيا للحدثيّة الصافية، أي للانبثاق كما هو، إذ يُطلّ العالم علينا بطُرائق جديدة .فيكتب مثلًا" :الحدث لا يمكن دمجه في شبكة تأويلية؛ بل هو ما يبدّلها أو يدمّرها . إنّه يغيّر الطريقة التي يُعطى بها لنا العالم(Romano "،. ١٩٩٨، ١١).

تبلغ هذه الرؤية ذروتها في كتاب **فينومينولوجيا الحدث**، فيُجذّر رومانو تأمّله حول العطاء من دون واهب، والحضور من دون موضوع .يصبح الحدث ما يتجاوز الفهم ذاته، وما يقتحم التجربة بوصفه الشرخ والانفتاح في آن .بعكس التقليد الأنطو–لاهوتي، يرفض رومانو عد الحدث علامةً إلهية أو لحظة ظهور، بل يفكّر فيه بوصفه ما **يُلزم الوجود، من غير أن يكون قابلاً للتمثّل الكامل.**

لكن، على الرغم من الطابع الجذري لهذا الطرح، تظهر **حدودٌ مفهوميّة** يمكن لمفهوم العهد أن يتجاوزها .فرومانو، برفضه التفكير في الحدث كعلاقة، يبقى ضمن **بنية أحاديّة للعطاء** – مفتوحة، نعم، لكن محرومة ممّا يجعل من العهد حدثًا بالفعل :الرابط التفريقيّ، البنية المثنّاة، الميثاق التاريخانيّ المتجذّر في اللغة نفسها .في حين أنّ ال"يوجد "il y a عند رومانو يبقى بلا ذات، بلا مكان، بلا وجهة، يُشير العهد، على العكس، إلى ارتباط موضّع، زماني–مكاني، بين اثنين – ارتباط مزدوج تأسيسي، من دونه لا يمكن لأي حدث أن يحصل بوصفه حدثًا في التاريخ أو اللغة أو الجماعة .

تُفكّر المقاربة الفينومينولوجيّة عند رومانو في الحدث بوصفه تشبّعًا، أو فيضًا في المعنى من دون بُنية سابقة للاحتواء. أما باديو، وعلى النقيض، فيُقصي كلّ طابع فينومينولوجيّ، ويرى في الحدث قطيعةً خالصةً، ثغرةً في نظام المعرفة والكينونة، لا مضمون لها .إنّ الانتقال من رومانو إلى باديو يُمثّل إذًا مفترقًا :من الفائض الحسيّ إلى المطلق الرياضيّ. وهذا بدوره شكلٌ آخر من أشكال نفي قابلية العالم لاستقبال الحدث – لكنّه، كما سنرى، يواجه هو أيضًا حدوده الخاصة أمام منطق الرابط الذي يقترحه العهد.

٤ .آلان باديو – الحدث كقطيعة خالصة

يرى آلان باديو أنّ الحدث هو ما **يقطع حالة من وضع قائم** – (*état de situation*) أي ما يُوقف منظومةً قائمة من القواعد، والتسميات، والعلاقات، والاحتواءات .لا يملك الحدث سببًا في العالم الذي يزعزعه، وليس له موضعٌ خاصّ أو إسناد أنطولوجيّ .ومع ذلك، فهو حاملٌ لإمكانيّة الحقيقة، التي لا تظهر إلا عبر **أمانة ذاتٍ مخلصة** له.

في كتابه **الوجود والحدث** (*L'Être et l'Événement*)، يعرّف باديو الحدث بأنّه متعدّدٌ خالص، لا يمكن التعبير عنه بلغة الوضع (Badiou، ١٩٨٨، ١٨٨–١٩٣). هو مستحيل من منظور المعرفة، لكنّه حقيقيّ من حيث ما يفتتحه .غير أنّ هذه الحقيقة ليست جاهزة أو معطاة، بل تُبنى عبر **سيرورة أمانة**، أي سلسلة من القرارات الذاتية، تُسمّي الحدث وتدعمه وتثبته، من غير أن تختزله في معرفة.

هكذا، يبدو الحدث الباديوسيّ هو الأكثر راديكالية بين مقاربات الحدث :إنّه **قطيعة مطلقة** .لا يربط، بل يقطع .لا يُعطى ضمن بنية موجودة، بل يخلق موضع تفكيره .يمكن التفكير فيه **رياضيًا**، ولاسيما عبر نظريّة المجموعات، لكنّه يظلّ **غير قابل للإسناد أنطولوجيًّا**.

في مواجهة هذه الرؤية المتطرّفة، لا تنكر فلسفة المثنّى قوّة الحدث، بل تعيد توجيه منطقه: الحدث ليس انبثاقًا بلا موضع، بل هو صيغة موجَّهة، علاقةٌ متوتّرة، وحضورٌ مزدوج غير متماثل .فالعهد لا يظهر ليقلب النظام، بل ليعلّق التطابق، ويُقيم الاثنَين، ويثبّت الفارق شرطا أصليّا. ثمّ انّ الحدث عند باديو يقطع كلّ توجّه نحو الآخَر (adresse) لصالح أمانةٍ مطلقة، في حين يُفكّر العهد في أمانةٍ ثنائية، موجهة، ومتموضعة داخل بنية مثنّاة .لا وجود لذاتٍ "نقيّة "للحقيقة، بل لما يمكن تسميته **فضاءً تفريقيًا للشهادة المشتركة**.

يمكن تلخيص نتائج هذه المقارنة في الجدول الآتي:

فلسفة المثنّى	آلان باديو
الحدث كعهد يُنشئ التفاوت البنيوي	الحدث يقطع الوضع القائم
صيغة موجّهة، متموضعة في منطق المثنّى	بلا موضع خاص، غير قابل للإسناد أنطولوجيًا
يُلزم أمانةً ثنائية غير مندمجة	يُلزم ذاتًا مخلصةً واحدة
يُفكَّر فيه نحويًا، كبنية شعريّة للرابط	يُفكَّر فيه رياضيًا، كمتعدّد خالص

تُقدّم فلسفة المثنّى بذلك أنطولوجيا للحدث لا بوصفه قطيعةً مطلقة، بل ارتباطًا تفريقيًا وشكليًا :ميثاق لا يبدأ بـ"نعم/أوافق"، بل بفارقٍ محتَفَظٍ به .فبمواجهة باديو، يؤكّد العهد إمكان حدثٍ أمين بلا تطرّف في الأمانة، وموقعٍ متموضع بلا خضوع للموقع .إنّه يُقابل القطيعة المُتمثّلة رياضيًّا بصيغةٍ موجّهة للرابط، مؤجَّلة ولكن قابلة للحفظ.

لكن، ماذا يحصل حين لا يُفكَّر الحدث لا كأمانة، ولا كحقيقة، بل كصيرورةٍ خالصة، كصفحة سطحية للمعنى بلا جذر، ولا ذات؟ هذا هو التحدّي الذي تقدمه فلسفة جيل دولوز، التي ننتقل الآن إلى مساءلة مقاربتها الفريدة للحدث .

٥ .دولوز – الحدث كصيرورة–سطحية

في فكر جيل دولوز، لا يُفهم الحدث كقطيعة، ولا كوعد، ولا – وهنا بيت القصيد – كفعل تملّك .بل هو **صيرورة خالصة، سطح متحرّك، خطّ هروب** .يؤكّد دولوز، في كتاب **منطق المعنى**(*Logique du sens*) ، أنّ الحدث لا يقع لا في الأشياء ولا في أحوالها، بل على سطحها، كرجّة في المعنى لا تتطابق مع ما يحدث فعليًّا Deleuze)، ١٩٦٩، ١–٤ .(الحدث طيّة في الزمن، تأثير–سطح، ذبذبة افتراضيّة تعبر الأجسام من غير أن تستقرّ فيها.

بدلًا من التفكير في الحدث كفرادة تاريخيّة، يُغادر دولوز حقل التاريخ، ويجعل من الحدث **نمطًا للكينونة، تغايرًا لانهائيًّا** يُسجّل في مستوى من التموضع الكامن (*plan d'immanence*)، حيث كلّ شيء يصير، كلّ شيء يهرب، ولا شيء يثبت .الحدث لا يحتاج إلى ذات كي يحصل، ولا يحيل إلى قرار، أو نداء، أو أمانة .إنّه **لا–شخصي، ما قبل–فردي، ومتقاطِع**.(Zourabichvili, 1994)

هنا بالضبط يتّضح الفرق الجذري مع فكر العهد في فلسفة المثنّى .فالعهد ليس سطحًا ولا صيرورة خالصة، بل هو صيغة ثنائيّة موجّهة، وبنيةٌ للالتزام التفريقيّ .لا يمرّ الحدث في العهد عبورًا، بل يُكوِّن أطرافه .ليس الهروب من الموقع هو ما يُنتج الحدث، بل **الإقامة في التفاوت**، والزمن–بين–اثنين، حيث العلاقة تُلزم من دون أن تُذيب .في حين يُلغي دولوز العمق لصالح سطحٍ في صيرورة، يُقيم العهد عمقًا علائقيًّا، مشدودًا بالتوتّر البنيويّ للمثنّى . الأمر لا يتعلّق بالجريان مع الصيرورة، بل بالحفاظ على المسافة بين صوتين، زمنين، حضورين لا ينطبقان.

يمكننا تلخيص هذه المواجهة على النحو الآتي:

فلسفة المثنّى	جيل دولوز
الحدث كعهد =صيغة موجّهة، رابط بنيوي	الحدث =صيرورة خالصة، سطح متحرّك
حضور مزدوج متمايز، موجَّه إلى آخر	لا شخصي، ما قبل فردي، بلا ذات
يُنشئ موضعًا مثنّى، من خلال الفارق المحفوظ	يعبر الأجسام، بلا موضع خاص
صيغة بلا انغلاق، لكن ببنية قابلة للحفظ	يفرّ من كلّ صيغة

هكذا، لا يُلغي العهد الصيرورة، بل يُبطئ انهيارها :إنّه يمنح شكلًا لما قد يهرب، لا لكي يُجمّده، بل لكي يُرسله، يوجّهه، يربطه.

بينت هذه المواجهة مع دولوز أحد أكثر التباينات حدّة :بين فكر الحدث كصيرورة لا شخصيّة، وفكر العهد كبنية علائقيّة تفريقيّة .الحدث لم يعد يفرّ، بل يُلزم؛ لم يعد يعبر، بل يربط من دون أن يبتلع.

ننتقل الآن إلى بول ريكور، الذي ينفتح معه سجلّ جديد :**سجلّ السرد، والذاكرة، والزمان المُمَعن** .بعيدًا عن التدفق الدولوزي، يقترح ريكور فكرًا للحدث بوصفه ما يأخذ المعنى داخل التاريخ، وما يتشكّل عبر القصّ .هنا تُوجه الأسئلة الآتية :كيف يتموضع العهد داخل هذه الهرمنوطيقا للزمان والفعل؟ هل الحدث المثنّى قابلٌ للحكاية؟ أم ينبغي التفكير في شكلٍ من الأمانة يَسبق كلّ سرد؟

٦ .بول ريكور – الحدث كونه مكوّنا سرديّا للزمن

يرى بول ريكور أنّ الحدث لا يُعطى دفعة واحدة .فهو لا يُصبح حدثًا حقيقيًا إلا عبر **فعلٍ سرديّ**، أو ما يسمّيه *mise en intrigue*، أي تركيبٌ حكائيّ يُدمجه في زمنٍ معيش ومؤول .يكتب ريكور في كتاب **الزمان والسرد** " :(*Temps et récit*)الحبكة تحوّل الحدث إلى قصة(Ricœur) ".، ١٩٨٣، ٥٣ .(فالحدث لا يتكلّم من ذاته :يجب أن يُروى ليظهر بوصفه حدثًا.

لكن هذا السرد لا يتمّ اعتباطًا .بل يربط بين أبعاد الزمن الإنساني)المعاش، المرويّ، والمنتظَر(، ويُعطي للعمل معنى داخل استمراريّة قابلة للفهم .وبواسطة السرد، يُصبح الحدث ممكن التعيين، دالًّا، وتاريخيًّا .وتتعمّق هذه الفكرة، في **الذاكرة، التاريخ، النسيان** (*La mémoire, l’histoire, l’oubli*)، عبرالتوتّر بين الذاكرة الأمينة، والشهادة، وتأويل الماضي (Ricœur، ٢٠٠٠، ٤٠٥–٥٩٣ .(غير أنّ هذه الرؤية تظلّ رهينة لبنية زمنيّة خطّية، إذ يُصبح الماضي قابلًا للفهم في الحاضر، عن طريق عمل الذاكرة والسرد .فيُعاد بناء الحدث، إدماجه، وإعادة تشكيله – دائمًا بأثرٍ رجعيّ.

أما العهد، فعلى النقيض من ذلك، فلا يُدرَج ضمن تأليفٍ حكائيّ لاحق .إنّه لا ينتظر أن يُروى ليكتسب المعنى، بل هو حدثٌ موجَّه منذ انبثاقه، صيغةُ رابطٍ تسبق السرد، التزامٌ مثنّى منقوش في اللغة والزمن .لا ينظّم الماضي، بل يؤسّس الحاضر في صورته التفريقيّة – حاضرٌ حيّ، غير قابل للحكاية، أو على الأقل غير قابل للدمج في بنية مغلقة.

ثمّ انّ ريكور يجعل من الحدث **وحدةً تأويليّة**، فيما يحافظ العهد على **اختلافٍ فعّال** :لا يُنهي النزاع الزمنيّ، بل يسكنه .العهد ليس "معنًى في التاريخ"، بل بنية حضورٍ غير متماثلة، متشقّقة، ومحفوظة.

نلخّص هذه المواجهة على النحو الآتي:

فلسفة المثنّى	بول ريكور
العهد =حدث بنيويّ، موجَّه منذ لحظة الانبثاق	الحدث لا يصبح حدثًا إلا من خلال السرد
يربط بين قطبين غير متماثلين في حاضرٍ مفروق	يربط الماضي، الحاضر، المستقبل ضمن حبكة
يُنطَق به، يُحفظ، ضمن رابط تفريقيّ	يُفسَّر ضمن جماعة ذاكراتيّة
يُلزم بحضور دون اندماج ولا إعادة تشكيل	يتطلّب إعادة إدراج في الزمن

فالعهد لا ينفي السرد، بل **يسبقه بوصفه صيغة للرابط** .لا يصنع التاريخ، بل **يؤسّس عهدًا** – هشًّا، مسكونًا، حيًّا **قبل الحكاية** .العهد يحتوي على الذاكرة، لا بوصفها إعادة بناء روائيّ، بل كونها حضورا محفوظا في اللغة – ذاكرة موجّهة، وغير محكية، ومحفورة في الرابط قبل كلّ حبكة.

مع بول ريكور، ظهر الحدث بوصفه ما يُنتج المعنى عبر السرد، داخل زمنيّة مؤوَّلة وذاكرة معاد تشكيلها .أما العهد، من حيث هو بنية للرابط الموجَّه، فهو ما كان ويكون قبل الحكاية، ما يجعل الحضور المشترك ممكنًا من دون اختزالٍ إلى تاريخٍ مشترك.

مع جاك دريدا، تتحوّل هذه التوتّرات :لم تعد الحبكة هي ما يمنح الحدث شكله، بل الاختلاف (différance)، والتأخير البنيوي، واستحالة تثبيت "الآن ."يصبح الحدث وعدًا بلا ضمان، ضيافةً بلا هيئة، مجيءً للمفاجئ.

وهنا يواجه العهد تحدّيًا آخر :**كيف نحفظ الوعد دون أن نذوّبه في اللامحدّد؟**

٧. دريدا – الحدث كاختلاف ووعدٍ بلا حضور

بالنسبة لجاك دريدا، لا يمكن لحدثٍ حقيقيّ أن يكون حاضرًا ببساطة .لا يمكن التنبؤ به، ولا التعرف عليه، ولا تحديده ضمن نظام المعرفة .الحدث لا يظهر إلا بشرط أن يسرق ظهوره، أن يكون ما يؤجَّل ويُربك كلّ توقّع، وكلّ إطار، وكلّ استباق .عليه أن يظلّ غير قابل للتملّك، ولا للإسناد، ولا للتثبيت ضمن أفقٍ مستقرّ.

في هذا السياق يفكّر دريدا في **الوعد** :أن نَعِد فعلًا، هو أن ننخرط في **المفاجئ، في المستقبل المطلق**(*à-venir*) ، بلا ضمان، وبلا برنامج .فالوعد المحدَّد أكثر من اللازم يفقد صفته كوعد – ويُصبح **عقدًا** .والحدث، على هذا النحو، لا يُمكن أن يُوعَد به إلا ضمن المفتوح، في عرض الذات على المستحيل Derrida)، ١٩٩٧؛ ٢٠٠٠ .(وتتجذّر هذه المنطقية في مفهوم **الضيافة غير المشروطة** :أن تستقبل حدثًا، أو ضيفًا، هو ألّا تعرف من سيأتي .هو أن تفتح الباب للمجهول، بلا اسم، وبلا قانون مسبق .يقول ديريدا تحديداً : "تتطلّب الضيافة غير المشروطة أن أفتح منزلي للآخَر بشكلٍ كامل، بل وللغريب وغير المعروف والمجهول دون أن أطالب بمقابلDerrida) " .، ١٩٩٧–١، ٢٩ (–والحدث هنا يفيض على كلّ بنية، وكلّ شكل، وكلّ أمانة مؤسَّسة Derrida)، ١٩٩٧–٢، ٩٠.(–

أما العهد، فهو لا ينكر المجهول – لكنّه لا يجعله **تجريدًا خالصًا** .بل يقترح صيغة مؤجَّلة، لكن موجَّهة، للوعد .لا هو ببرنامج، ولا بعقد، بل التزامٌ مثنّى، غير متماثل، لكن مكوَّن في اللغة .لا يُقصي العهد مفهوم الاختلاف، بل يرسم له صيغةً قابلة للحفظ، وبنيةً ضمن علاقة.

ثم إنّ دريدا يُعلّق الوعد على المستحيل، في حين يُعلّقُ العهدُ من دون أن يُلغي .يقول العهد في فلسفة المثنّى" :أعدك، في الفارق الذي أحفظه ".ليس ذلك علمًا، ولا إغلاقًا، بل **أمانةٌ موجّهة ضمن اختلافٍ بنيويّ**.

نصل إلى الجدول المقارن الآتي:

فلسفة المثنّى	ديريدا
العهد =صيغة مؤجّلة، بنية موجَّهة، قابلة للحفظ	الحدث =مستحيل، مؤجَّل، بلا شكل
العهد =التزام مثنّى، مؤجَّل لكن منطوق	الوعد =آتٍ، بلا ضمان
العهد =ضيافة تفريقيّة، متموضعة	الحدث =ضيافة مطلقة، بلا قانون
العهد يحفظ موضع الفرق، مسكون بلا انغلاق	الاختلاف يفتح فضاء اللا–معرفة

فالعهد لا يُغلق، ولا يُبرمج – لكنّه يُشكّل من دون أن يُجمِّد، يُنظّم من دون أن يُجمّل، يُوجِّه من دون أن يُختزل .إنّه الوعد المحفوظ في اللاتماثل، والمستحيل وقد أصبح قابلاً للسكنى.

مع دريدا، ظهر الحدث بوصفه **ما لا يُعطى كليًّا أبدًا** – كونه وعدا لا يُحدَّد، واختلافا فاعلا، وضيافة بلا شروط .أما العهد، فواجهه عبر اقتراح **صيغةٍ موجَّهة، من دون نكوص عن الانفتاح.**

لكن المواجهة ستزداد جذريّة مع إيمانويل ليفيناس، إذ لا يكون الحدث سطحًا، ولا قطيعة، ولا سردًا، بل نداءً أخلاقيًّا مطلقًا .الحدث هنا لا يربط، بل يُفكّ .لا يتوجّه إلى اثنين، بل إليّ وحدي، عبر وجه الآخر، في لاتماثلٍ لا نهائي.

فكيف يمكن التفكير في العهد – بما هو التزامٌ مثنّى، غير متماثل لكن مشترك أمام هذه الأخلاقيّة التي تنفي إمكانية الجواب؟هل يمكن الربط من دون خيانة الاختلاف اللفيناسي؟ ذلك هو التحدّي الذي تقدمه هذه المواجهة الأخيرة.

٨ .ليفيناس – الحدث كغيريّة لا تُختزل

عند إيمانويل ليفيناس، الحدث ليس ما يطرأ في العالم أو في التاريخ، بل ما يصيبني من موضعٍ آخر لا أستطيع احتواءه، ولا تسميته، ولا حتى تصوّره .ليس حدثًا أنطولوجيًا، بل أخلاقيًّا .الحدث المؤسِّس لكلّ ذاتيّة، هو **قدوم وجه الآخر** – وجهٌ لا يُرى، بل يُسمع كنداء.

ما يسمّيه ليفيناس "حدثًا"، هو **ما يجرّدني من نفسي** :نظرة، صمت، أمر بلا عنف . يقول الوجه» :لا تقتل – «لا بوصفها وصيّة أخلاقيّة، بل بوصفها حضورًا هشًّا، منزوع السلاح(Lévinas، ١٩٦١، ٢١٥ .(الحدث هنا هو ما يُلزم من دون رغبةٍ منّي، وما يربطني من دون أن أتمكّن من الإمساك به.

هذا الرابط جوهري غير متماثل :الآخر يأتي إليّ، يدعوني، يجعلني مسؤولًا، لكنّه **لا يجيبني** .لا يوجّه إليّ خطابًا، بل ينتزعني من كياني، بلا عودة .إنّ الحدث اللفيناسيّ إذًا بلا حوار، بلا بنية، بلا تبادليّة .إنّه علوٌّ لا نهائي، نداءٌ بلا جواب، غيريّةٌ بلا تقاسم.

وهنا يبرز العهد، في فلسفة المثنّى، كقطيعةٍ عميقة مع فكر ليفيناس .العهد لا يُلغي اللاتماثل – بل يؤكّده بنيويًا – لكنّه يمنحه صيغةً، ويضعه في مقامٍ موجَّه .لا يردّ على الوجه بالمِثل، بل بحضورٍ مثنّى متمايز، ميثاقٍ بلا اندماج، رابطٍ بلا تطويق .فحينما يفكّر ليفيناس الحدث كنداءٍ أحادي، يُقدّم العهد بنيةً ثنائيةً :لا كحوار متساوٍ، بل كأمانة للفارق . الآخر لا يُختزل، بل يُحفَظ في المسافة، يُسمَع من دون تملّك، يُحتَضَن من دون ابتلاع.

نصل إلى هذا الجدول المقارن:

فلسفة المثنّى	إيمانويل ليفيناس
العهد =التزام مثنّى، موجَّه في الفارق، بنيوي	الحدث =نداء أخلاقي غير متماثل، بلا عودة
الآخر يُخاطبني، في مشهدٍ ثنائيّ، محفوظ لكن غير مغلق	الآخر يدعوني، دون إمكانيّة حوار
العهد =صيغة لغويّة، نحويّة وأنطولوجيّة	الحدث خارج اللغة
العهد يربطني بالآخر دون أن يُفقدني نفسي	الحدث يفكّ ارتباطي بذاتي

وهكذا، لا يعارض العهد الغيريّة :بل يسكنها من دون أن يُبطلها، ويُنظّمها من دون أن يُقزّمها .إنّه لا يتكلّم مكان الوجه، بل يتكلّم معه، من داخل الفارق الذي يفتحه، في شكلٍ من الأخلاقيّة المُشكّلة، غير المتعالية، بل الموجَّهة.

٩ .الخاتمة – الحدث المثنّى :نحو طوبولوجيا للرابط التفريقيّ

من مواجهة مفهوم العهد مع أهم تصوّرات الحدث في الفلسفة المعاصرة – عند هايدغر، ورومانو، وباديو، ودولوز، وريكور، ودريدا، وليفيناس – تتشكّل بنية جديدة :أنطولوجيا للرابط الموجَّه، متجذّرة في اللغة العربيّة، ومنفتحة على الحوار الفلسفيّ العالميّ.

كلّ مفكّر ممّن تناولناهم يقترح تصوّرًا خاصًّا للحدث، لا يُختزل في غيره:

- يفكّر هايدغر في الحدث بوصفه *Ereignis*، انتماءً صامتًا مشتركًا بين الكينونة والإنسان.
- يرى رومانو فيه عطاءً مشبعًا، وانبثاقًا مطلقًا يتجاوز كلّ نيّة وكلّ توقّع.
- يصوّره باديو قطيعة خالصة، بلا موضع ولا ضمان، مبنيّة على أمانة بطوليّة.
- يعالجه دولوز كونه سطحا للصيرورة، بلا ذات ولا ثبات.
- يُدرجه ريكور ضمن السرد، بوصفه رابطًا بين الذاكرة والتاريخ والتوقّع.
- يفتحه دريدا كونه اختلافا لا نهائيّ، ووعدا بلا شكل، وضيافة غير مشروطة.
- ويقدّمه ليفيناس بوصفه نداءً أخلاقيًّا، في لاتماثل وجه الآخر.

وأمام هذه الرؤى – التي لا يخلو بعضها من تنافرٍ بنيويّ – لا يسعى العهد إلى التوفيق أو المزاحمة، بل يقترح طوبولوجيا مغايرة:**حدثٌ مُشكّل من دون انغلاق، مُوجَّه من دون امتصاص، مُلتَزَم به من دون تناظر.**

العهد، كما تفهمه فلسفة المثنّى، هو:

- **صيغة نحويّة)المثنّى** :(ثنائيّ لا يُردّ إلى المفرد أو الجمع.
- **بنية أنطولوجيّة** :حضورٌ مزدوج متمايز، غير متماثل لكن ممكن الحفظ.

- **لغة للرابط** :لا اندماجيّة، ولا سلبٌ خالص، بل مسكونٌ شعريًّا.
- **زمنٌ مشترك** :لا خطّيّ، ولا متزامن، بل محفوظ في فارقٍ مُوجَّه.

لم يعد الحدث يُفكَّر كاستثناء، أو تعالٍ، أو انفجار، بل كصيغة دنيا للرابط – ما يُمكّن الاثنين من أن يوجدا معًا من دون أن يُختزلا أحدهما في الآخر.

فالعهد ليس وعدًا مجرّدًا، بل التزاما تفريقيّا، مشهدُ اثنين، وبنيةُ نُطق .لا ينفي الانسحاب، ولا القطيعة، ولا السلبية – بل يُنظّمها ضمن بنية قابلة للحفظ، في فلسفة للرابط المؤجَّل .وبذلك، لا يُقدّم العهد للفكر المعاصر مفهومًا جديدًا فحسب، بل نحوًا جديدًا للحدث: فلسفة عربيّة للرابط، لا تسعى إلى قول الكينونة على نحوٍ مختلف، بل إلى سكنها مرّتين – بِلا فَناءٍ ولا جمع.

المصادر والمراجع العربية

ابن جنّي. (١٩٩٨). *عِلَل التثنية*. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(Ibn Jani (1998). *The Causes of the Dual*. Library of Religious Education, Cairo.)

الحلبي، أبو الطيب. (١٩٦٠).*كتاب المثنّى*. تحقيق ومقدّمة عز الدين بن أمين التنوخي. المجمع العلميّ العربي، دمشق.

(Al-Halabi, Abu Al-Tayyib. *The Book of the Dual.* Introduction by Iz El-Din Bin Amin Al-Takhouni. Arab Scientific Union, Damascus.)

المحبّي، م. أ. (١٩٨١). *في تمييز نوعَي المثنَّيين*. دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(Al-Mouhibi, M. A. (A981). *Distinguishing between the Two Type of Dual*. El-Afaq Publishers, Beirut.)

المسكيني، ف. (٢٠٠٥) نقد العقل التأويلي أو فلسفة الإله الأخير. مركز الإنماء القومي، بيروت.

(Al-Meskini, F. (2005) *Critique de la raison herméneutique ou la philosophie du dernier dieu*. Centre for National Development, Beirut.)

درويش، ف. (٢٠٢٥) في فلسفة المثنّى – دراسة تأسيسيّة. الآداب. ١٥٣. ص ٣٤٧-٣٧٦.

(Darwiche, F. (2025) On the Philosophy of the Dual – a Foundational Study. *Al-Adab*. 153. p. 347-376.)

المصادر والمراجع الأجنبية

Abiad, N. (2008). *Sharia, Muslim States and International Human Rights Treaty Obligations*. British Institute of International and Comparative Law, London.

Auda, J. (2007). Maqasid Al-Shari'ah as Philosophy of Islamic Law. International Institute of Islamic Thought, London.

Badiou, A. (1988). L'Être et l'Événement. Seuil, Paris.

Deleuze, G. (1969). Logique du sens. Minuit, Paris.

Derrida, J. (1997-2). Adieu à Emmanuel Lévinas. Galilée, Paris.

_____. (1997-1). De l'hospitalité. Calmann-Lévy, Paris.

_____. (2000). Foi et savoir. Seuil, Paris.

El-Wakil, A. (2016). The Prophet's Treaty with the Christians of Najran. Journal of Islamic Studies. (27)3, p. 273-354.

_____. (2019). "Whoever Harms a Dhimmī I Shall Be His Foe on the Day of Judgment": An Investigation into an Authentic Prophetic Tradition and Its Origins from the Covenants. Religions, (10)9.

Farooq, M. O. (2022). Islam Compliance, beyond Sharīʿah Compliance. Arab Law Quarterly, July.

Heidegger, M. (1989) Beiträge zur Philosophie (Vom Ereignis), Gesamtausgabe, vol. 65. Vittorio Klostermann, Frankfurt am Main.

_____. (1985). Brief über den Humanismus. Unterwegs zur Sprache, Gesamtausgabe, vol. 12. Vittorio Klostermann, Frankfurt am Main.

Hylén, T. (2016). The Hand of God Is Over Their Hands (Q. 48:10). Journal of Quranic Studies, 18(2). p. 58-88.

Kadi, W. (2003). The Primordial Covenant and Human History in the Qur'ān. Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 147, No. 4, p. 332-338.

Lévinas, E. (1961). Totalité et Infini. M. Nijhoff, La Haye.

Ricoeur, P. (2000). La mémoire, l'histoire, l'oubli. Seuil, Paris.

_____. (1983). Temps et récit I. Seuil, Paris.

Romano, C. (2016). Il y a. Une phénoménologie de l'événement. Gallimard, Paris.

_____. (1998). L'Événement et le monde. Presses Universitaires de France, Paris.

Zourabichvili, F. (1994). Deleuze : une philosophie de l'événement. Presses Universitaires de France, Paris.